الاسلام فى الجزائر البريطانية

الاستاذ بدوى عبد اللطيف عوض

بقية ما نشر فى العدد القادم

ولا ريب أن إنشاء مسجد فى لندن يؤدى فيه المسلمون صلواتهم الجامعة بدلا من الصلاة فى الفضاء ، وفى حديقة Regent's Park سيعود على الإسلام والمسلمين بالخير العظيم ، والفائدة الشاملة ، ويستوجب الثناء الوفير والذكر الحسن الجميل من المسلمين المقيمين فى إنجلترا ، بل من المسلمين جميعا فى أنحاء العالم ، وسيجعل الاسلام مكانا بين الأديان التى قامت معابدها فى عاصمة بريطانيا ، مكانا تعلوه منارة شاهقة ، يقف فيها المؤذن ويهتف من أعماق نفسه بالإسلام ونبى الإسلام ، محمد الذى نطقت باسمه الكريم ملايين الشفاه ، واهتزت له ملايين القلوب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا . والذى ستنطق باسمه وتهتز له كذلك ملايين القلوب إلى يوم الدين .

إن ما يبذل من مجهودات ، وتضحيات ، وأموال فى سبيل الدعوة لدين الله والدفاع عنه ، سيفتح باب العزة لدين الله وكلمة الحق ، وقد يكون كذلك باب العزة ، والسمو لبلاد المسلمين ، والعرب بالوحدة السياسية المتينة .

تخصص بعضهن فى العلوم الاسلامية . وأعتقد أن فى مقدور الأزهر أن ينشىء معهداً للفتيات يتلقين فيه العلوم الاسلامية ويتخصصن فيها فيكون لدينا فى القريب عالمات فضليات تزهو بهن البلاد الاسلامية .

إن الأزهر هو كعبة العلوم الاسلامية التى يحج إليها طلبة العلوم من كافة البلاد الاسلامية من الباكستان حتى نيجيريا ، ومن الصين حتى الجزائر . ونحن نحب الأزهر ونحب أن تستطيل رسالته حتى تبلغ مشارق الأرض ومغاربها . ولا شك فى أنه يستطيع تحقيق آمالنا فيه . وفق الله رجاله إلى ما فيه خير الاسلام والمسلمين انه السميع المجيب .

حسين الهمدانى

« جمية » Woking « ووكنج »

كذلك يوجد فى « Woking » وهى ضاحية تبعد عن لندن نحو خمسة وعشرين ميلا ، مركز أو جمية إسلامية وبها مسجد ذكرنا من قبل أمر إنشائه وتعميره .

وفى عام ١٩٣٦ تفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول حين كان وليا للعهد ، وحين كان يتلقى علومه فى إنجلترا بزيارة هذا المسجد ، وأدى فيه فريضة الجمعة .

ولما كان كثير من السكان المسلمين المقيمين فى لندن يجدون بعض الصعوبات فى الانتقال لتأدية الصلوات فى المسجد لبعده ، فقد نظمت صلوات الجمع فى جناح بأحد المنازل القريبة من محطة « Victoria » فكتوريا .

وإمام هذا المسجد هو الدكتور « S. M. AbdtAllah » عبد الله ، الذى كان لسنوات كثيرة إماما لمسجد برلين بالمانيا .

والدكتور عبد الله امام مسجد « Woking » « ووكنج » باكستانى كريم النفس جم التواضع ، دائم النشاط والحركة ، والعمل ، فى الدعوة إلى الإسلام ، يقضى هو ومساعدوه معظم أوقاتهم فى القيام بالدعاية والتبشرة ، وليس هذا فى لندن فقط ، بل وفى الجهات المختلفة فى إنجلترا ، فهناك يخطبون ويلقون المحاضرات عن الإسلام وتعاليمه ، وعن نبى الإسلام عليه السلام .

أما فى لندن فيقومون بذلك مع إلقاء دروس منظمة فى أيام السبت من كل أسبوع .

ولهم كذلك نشاط أوسع ، وجاليات متعددة فى أوربا كبرلين ، وهولاندا ، وفى العالم الاسلامى كمصر وسوريا والعراق ، وفلسطين ، وجدة ... والصين والعجم .

ومنذ عهد قريب أستدعى الدكتور عبد الله « S.M. AbdAlla » إمام مسجد ووكنج لإلقاء محاضرات عن الاسلام وتعاليمه للتلاميذ فى المدارس الإنجليزية الهامة . وهذا يعتبر حقا أول شىء من نوعه يستدعى الأهمية والالتفات .

والمسجد امامه ومساعدوه يعتمدون جميعا فى نفقاتهم على التبرعات والاشتراكات الخيرية التى يأتى معظمها من

الباكستانيين ، وبيع الكتب وتوزيعها على الراغبين فى الاسلام والجزء الأكبر من هذا المال يأتى من الجالية الأحمدية فى لاهور .

ومما ينبغى ملاحظته أن الجمعية الإسلامية فى « Woking » ووكنج أو الأحمدية اللاهورية تختلف تماما عن الأحمدية القاديانية. هذه حقيقة مقررة ، لمستها بنفسى حين زرت مقرها ووازنت بين الجمعيتين وتناقشت مع رئيسيها . والمتتبع لتاريخ الطائفتين ، والمدقق فى علاقاتها واتجاهاتها الآن ، لا يجد مجالا للريب البتة فى أنهما جد مختلفتين .

كنت أود أن أتحدث عن ذلك فى اسهاب وأتحدث كذلك عن القاديانية وكيف نشأت ومتى تشعبت ، وأصبح لها نشاط ظاهر في جميع الأقطار الاسلامية وغيرها ، كنا نود ذلك البحث الطريف ، ولكن ليس هنا مجال لبسط القول فيه. على أنى أستطيع أن أقول أن القاديانية من النحل الهندية التى مضى على تأسيسها نحو ستين عاما . وهى تقول بنبوة رجل من مدينة قاديان يدعى غلام أحمد ادعى أن الله يوحى إليه كما كان يوحى إلى الانبياء من قبل وأنه أتى برسالة إلى الناس عامة .

ولد غلام أحمد عام ١٢٥٢ هـ وتعلم العلوم الدينية والعربية والفلسفية ثم تقلد بعض المناصب الهامة لمدة غير طويلة ، ثم تركها ورحل إلى جهات كثيرة ناشرا مذهبه ، ودعوته ، لكنه كان يجد فى كل مكان ينزل فيه تحديا من العلماء وثورة عليه .

مات غلام أحمد عام ١٣٢٦ ، فانتخبت أتباعه للرياسة نور الدين ، ولما مات نور الدين عام ١٩١٤ اختير للرياسة بشير الدين محمود بن غلام أحمد نفسه وهو القائم بأمر هذه الطائفة اليوم .

كانت القاديانية أيام غلام أحمد ، وأيام خليفته نورالدين جماعة واحدة ومذهبا واحدا ، ولكن فى آخر حياة نور الدين دب الخلاف بينهم ، وانقسموا على أنفسهم ، فتشعبوا إلى شعبتين أو طائفتين ، شعبة لاهور ، وزعيمها محمد على الذى ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الانكليزية . وشعبة قاديان التى رئيسها بشير الدين محمود بن غلام أحمد .

وهؤلاء الجماعة أو الطائفة الأولى فى انجلترا غير الطائفة الأحمدية القاديانية؛ ذلك لأن الأحمدية يعتقدون أن المؤسس لطائفتهم أو جاليتهم هو غلام أحمد ، وهو لا يعدو أن يكون رجلا مجددا أو مصلحا ، ويعتقدون أن النبى محمدا عليه الصلاة والسلام هو آخر الأنبياء ولا نبى بعده مطلقا .

لكن الأحمديه القاديانية تقول بنبوة غلام أحمد بعد محمد صلى الله عليه وسلم . وأنه أتى برسالة إلى الناس كافة ، وأنه مسيح الأمه الاسلامية .

وقد اتصلت ببعض زعماء ورؤساء الطائفتين فى لندن كالدكتور عبد الله والمستر باجوا وتحدثت معهم كثيرا فى بعض المسائل الدينية ، فوجدت أن الطائفتين جد مختلفتين ، وهما عدوان لدودان يكره كل منهما الآخر ، ولا يقول بتعاليمه ومذهبه

بل أن الأحمدية القاديانية يكفرون الأحمدية اللاهورية ، ويكفرون كل مسلم لا يقبل دعوتهم . وأن الذين يكذبون غلام أحمد أحط درجة من المنافقين .

ومما يؤسف له أن بعض الناس الذين لا يعرفون ذلك يلتبس عليهم الأمر ويختلط ، ويعتبرون أن الطائفتين على شاكلة وعقيدة واحدة ..

ومركز الجمعية القديانية فى سوتفيلد قرب بوتنى بلندن ولهم مسجد ، ومدرسة ملحقة به لتعليم الأولاد بعض سور القرآن ومبادئهم .

وهم كالمسلمين فى ظاهرهم يصلون الصلوات الخمس ، ويصومون رمضان ويؤدون صلوات الجمع بانتظام لكنهم لا يصلون مطلقا خلف إمام آخر لا يكون على مذهبهم وشاكلتهم ولهذا لا يذهب أحدهم مطلقا إلى مسجد آخر لتأدية الصلاة فيه .

ولهم محاضرات منظمة يلقونها مرتين فى كل شهر بدار مركز الجمعية كما يقومون بالقاء محاضرات، وخطب فى الحدائق والمتنزهات العامة فى لندن وقد انضم اليهم بعض الانجليز وغيرهم ، وأصبحوا مسلمين على طريقتهم وشاكلتهم . ولهم فى جلاسجو جالية ، ومسجد ولهم إمام انجليزى يؤم الناس فى الصلوات

ولهم كذلك حركات نشيطة فى الدعوة إلى مذهبهم فى معظم الأقطار الإسلامية كالعراق ، ومصر وسوريا ، وفلسطين ، وجدة ولهم دعاة فى الصين والهند ، والعجم ، وغير ذلك من البلاد .

أمام هذه الطائفة يسمى باجوا وهو هندى يقيم

فى منزل خاص به وبأسرته ، كما يوجد منزل آخر بدار الجمعية خاص بضيافة الطلبة الغرباء ، ينزلون فيه مدة إقامتهم بلندن .

والأمام يظل فى وظيفة الأمامة لنحو أربع سنوات ، فاذا ما انتهت تلك المدة استبدلت الجالية القاديانية الرئيسية بالهند به إماما آخر .

هم مدققون ، شديد والتحفظ فى عاداتهم ومعتقداتهم ، وهم أكثر تحفظا فى وجهة نظرهم نحو المرأة . فهم لا يصافحونها ، ولا تستطيع الخروج إلا بوضع نقاب كثيف على وجهها .

كذلك توجد جمعية إسلامية فى «شرق لندن» ولقرب هذه المنطقة من بناء لندن نجد أن معظم المسلمين فيها من البحارة ولها مسجد ، ومدرسة لتعليم الأطفال بعض سور القرآن الكريم ، ومبادىء الدين الحنيف . وتقوم الجمعية بتنظيم المحاضرات المختلفة عن الاسلام والدعوة اليه فى لندن وخارجها ...

أمام مسجد شرق لنـــدن باكستانى ، ويسمى كانى وقد كان رئيس وزارة لاحدى الولايات فى الهند ، وهو فى موضع التقدير والاحترام بدرجة كبيرة بين المسلمين جميعا فى هذه المنطقة. معرفته بالعربية قليلة ويحفظ بعض سور القرآن الكريم للصلاة وإمامة الناس .

ومعظم المسلمين المواظبين على الصلوات فى هذا الجامع من الباكستانيين وهم لا يعرفون من العربية إلا ما يمكنهم من قراءة الفاتحة والسورة فى الصلاة .

الجمعية الاسلامية فى بريطانيا العظمى :

وإلى جانب هذا توجد الجمعية الاسلامية فى بريطانيا، ورئيسها هو المستر اسماعيـــل ديورك . ولدى انجلترا فاكتسب الجنسية الانكليزية ، وهو فوق هـذا من الحسب والنسب فى الذروة ، فتربطه بمصر صلات القربى والمصاهرة . وهو شاب فى الأربعين من عمره ، من كبار المحامين فى لندن وأشهرهم ، جم التواضع عذب الحديث .

كرس مستر ديورك معظم وقته لخدمة الاسلام والمسلمين وقد بذل فى هذا الميدان جهودا طيبة متواصلة لا يستطيعها إلا أولو العزم من الرجال . وربما كان من أروع ما قام به فى هـذا الأفق الدينى هو ذلك الأثر العظيم الذى أحدثه فى أذهان من حوله من الانجليز وغيرهم . فقد استطاع أن ينشر بينهم الايمـان بقيمة الدين الاسلامى ، والتحمس البالغ له .

ولن نحاول الآن تقدير أعماله ومدى جهوده نحو الاسلام والمسلمين لأن هنا ليس مجال لذلك . ولكن الحقيقة البارزة التى لا يسعنى إلا تسجيلها هى أن المستر إسماعيل ديورك يعتبر بحق من مؤسسى الحركة الاسلامية فى بلاد الانجليز ومن الذين يتعهدوها ، وما زالوا تعهدونها فى جميع الوطن بالرعاية والعناية حتى تمكن من إنشاء طبقة إسلامية مثقفة قادت المسلمين إلى نهضة كلها خير وبركة .

مركز إدارة هذه الجمعية فى لندن وهى تقوم بتنظيم القاء المحاضرات والدروس الأسبوعية لتعليم الدين ومبادئه والدعوة إلى الاسلام . وغالبا ما تكون هـذه المحاضرات مرة أو مرتين فى كل شهر .

وتقوم كذلك بتهيئة الأماكن المختارة للمقابلات والاحتفالات حيث يستطيع المسلمون أن يقابل بعضهم بعضا فى المناسبات المختلفة، وتهتم بصفة خاصة بعيد ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام فتنظم له احتفالا مهيبا فى إحدى القاعات الفخمة بلندن يدعى إليه آلاف المسلمين وغيرهم من العظماء ورؤساء التحرير والجمعية مفتوحة لجميع المسلمين وغيرهم الذين يهتمون بالاسلام وشؤونه ، لكن هؤلاء لا يستطيعون أن يشتركوا فى إدارتها أو سياستها أو تدبير أمورها

والغاية الصحيحة لهذه الجمعيات دينية محضة وأنهم يطلبون أن يعرف الناس ، والانسانية كيف يسلكون سبيلهم إلى الكمال الذى دل عليه الاسلام . وادراك هذه الغاية أظنه ميسورا إذا اهتدى الانسان إلى سبيله بمنطق عقله ، ونور قلبه راضى النفس منشرح الصدر .

وللمسلمين فى انجلترا نشرات وصحيفة Islamic Review إسلامية تصدر باللغة الانجليزية وقد كانت من قبل قاصرة على الموضوعات الدينية. لكنها الآن أخذت مكانا ووضعا أليق ، فزاد عدد صفحاتها وحليت بالصور وحسن الطبع وتناولت علاوة على الموضوعات الدينية بسط الأحوال السياسية والثقافية فى العالم الاسلامى .

مقابر المسلمين

كذلك لهم بالقرب من لنـــدن جبانتان واحـــدة فى ووكنج وقد خصصتها الحكومة الانجليزية لدفن عساكر المسلمين الذين يموتون فى انجلترا ، ومدفون بها الآن كثير من الهنود والعرب والبولنديين وغيرهم ، وهذه الجبانة متوسطة الحجم ومحاطة بسور مرتفع وأبوابها مقفلة ، ومفاتيحها محفوظة مع الدكتور عبد الله أمام مسجد ووكنج »

والجبانة الثانية أكبر من الأولى وتوجد « بروكوود » وتبعد عن ووكنج نحو خمسة أميـال . وعن لندن بنحو خمسة وعشرين ميلا . وهذه الجبانة على نظام الجبانات الاسلامية، وقائمة على قطعة أرض ضمن جبانة كبيرة عامة لجميع الأفراد من الديانات الأخرى . وقد دفن بها كثير من الجنود المسلمين الذين أصيبوا أو استشهدوا فى بعض الحروب الماضية من الأتراك والبولنديين وغيرهم . كما دفنت بها تلك الشخصية الانكليزية الباوزة التى كان لها أثر محمود فى نشر الاسلام فى هـذه البلاد والتى تكلمنا عنها سابقا وهى شخصية لورد هدلى .

كذلك توجد جبانات أخرى متفرقة بالبلاد حيث يقطن المسلمون من أشهرها جبانة كارديف التى تبعد عن لندن بنحو مائتين وخمسين ميلا .

المجلس الاسلامى فى المملكة المتحدة :

وللجمعيات الاسلامية فى هذه البلاد مجلس إسلامى مكون من ثمانية أعضـاء اثنان يمثلان المركز الثقافى بلندن هما فضيلة الأستاذ الدكتور على حسن عبد القادر ، وكاتب هذه الكلمة .

واثنان يمثلان الجمعية الاسلامية فى بريطانيا العظمى هما الوجيه المستر إسماعيل ديورك والمستر سليمان جته .

واثنان يمثلان الجمعية الاســـلامية فى ووكنج هما الدكتور عبد الله والسيو عبد المجيد رئيس تحرير المجلة الاسلامية .

واثنان يمثلان الجمعية الاسلامية فى شرق لندن هما المستر اليدام والمستر شاه

أما الجمعية القاديانية فليس لها ممثلون فى هذا المجلس وليس يرجع ذلك إلى خـلاف الرأى وكفى ، ولـكنه يرجع قبل ذلك وأكثر إلى أنهم يعتبرون أن الجمعيات الاسلامية الأخرى لا تمثل تعاليم الاسلام الصحيحة .

ورئاسة المجلس ، وسكرتاريته ، وأمانة صندوقه تكون بالانتخابات لمدة عام ، ويتحتم أن يجتمع المجلس مرة على الأقل كل ثلاثة شهور وقد يجتمع أكثر إذا كان هنالك حاجة ملحة تدعو إلى ذلك . وغاية المجلس بصفة عامة ، هى النظر فى الأحوال والمسائل التى تتعلق بالمسلمين والاسلام فى المملكة المتحدة ...

لـكن يجمل بنا أن نسجل هنا أن هذا المجلس الاسلامى ليست له القوة التى يمكن الاعتماد عليها فى تنظيم الأمور وتنفيذها ولأجل أن يكون المجلس قويا يؤدى مهمته على خير وجه وأن يقى المسلمين ما يصيبهم من تفرق الـكلمة ومرارة الخلاف ، ينبغى أن يكون له صفة رسمية يؤمن بها المسلمون جميعا ويؤمن بها قبل ذلك أولو الأمر فى هذه البلاد . وذلك كما هو الشأن فى بعض الجاليات الدينية الأخرى التى اعترفت بها الحكومة الانكليزية والتى تسمع إلى مطالبهم ذات الصبغة الدينية .

الهيأة الاسلامية :

الواقع أن الجمعيات الاسلامية فى الجزائر الانكليزية لا يزالون حتى اليوم لا يعرفون لهم رابطة أو هيئة موحدة عليا كالذى نعرف، يخضعون لنظامها وتوجيهاتها وإشرافها . ومن ثم تجم وتنجم فى كثير من الأحيان خلاف بين وجهات النظر ، الأمر الذى أثر ويؤثر بطبيعة الحال إلى حد كبير فى وحدتهم وجلب بعض المتاعب والمضايقات لهم ، ويبقى الدعوة الاسلامية سائرة فى طريق بطىء .

والأمر الذى لاريب فيه أن تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم فى هذه البلاد للقضاء على ما عسى أن يثور بينهم من الشبه والخلافات أمر ضرورى ومنهم غاية الأهمية إذ أن ذلك يخلق لهم حياة فيها من السكينة ما يجنبهم الخلاف والحزازات ، وما يهيىء لهم فى المستقبل طمأنينة يطمعون معها أن يكونوا أوفر قوة وأعظم اقتدارا .

وهذا ما أرجو أن تتجه إليه سياسة ولاة الأمر والمسلمين معهم حتى تزدهر الدعوة الاسلامية ، وحتى يعلو دين الله وتعلو كلمة الحق معه فى هذه البلاد .